عظة الاحد : " الاحد الخامس من لوقا " (احد الغني ولعازر) كنيسة رفع الصليب المحيي- النبعة (2010)
+ الأب باسيليوس محفوض +

النص الانجيلي المقدس:

لوقا (16: 19-31)

قال الرب كان إنساناً غني يلبس الأرجوان والبز ويتنعّم كل يومٍ تنعماً فاخراً* وكان مسكين اسمه لعازر مطروحاً عند بابه مصاباً بالقروح* وكان يشتهي أن يشبع من الفتات الذي يسقط من مائدة الغني. بل كانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه* ثم مات المسكين فنقلته الملائكة إلى حضن إبراهيم. ومات الغني أيضاً فدفن* فرفع عينيه في الجحيم وهو في العذاب فرأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه* فنادى قائلاً يا أبت إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليغمس طرف إصبعه في الماء ويبرد لساني لأني معذَّب في هذا اللهيب* فقال إبراهيم تذكر يا ابني أنك نلت خيراتك في حياتك ولعازر كذلك بلاياه. والآن فهو يتعزى وأنت تتعذب* وعلاوةً على هذا كلّه فبيننا وبينكم هوة عظيمة قد أُثبتت حتى إن الذيم يريدون أن يجتازوا من هنا إليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبروا إلينا* فقال أسألك إذن يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي* فإن لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا* فقال له إبراهيم إن عندهم موسى والأنبياء فليسمعوا منهم* قال لا يا أبتِ إبراهيم بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون* فقال له إن لم يسمعوا من موسى والأنبياء فإنهم ولا إن قام واحد من الأموات يصدقونه.

العظة:

باسم الآب والابن والروح القدس .آمين

"ليس شيء يجعلنا مساوين لله سوى فعل المحبة "

" لنطرح عنا الان كل اهتمام دنيوي لاننا مزمعون ان تستقبل ملك الكل "

"بيعوا امتعتكم واعطوا صدقة اصنعوا لانفسكم اكياسا لا تبلى وكنزا في السماوات لا يفنى" (لوقا 12: 33)

" لايقدر خادم ان يخدم سيدين لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الاخر ، او يلازم الواحد ويحتقر الاخر، لا تقدرون ان تخدموا الله والمال" (لوقا 16: 13)

ايها الاحباء في هذا النص الانجيلي المقدس الذي تلي عليكم ، نشهد انقلابا لكل اعتبارات البشرية بين حياة الارض وبين حياة السماء وكثير من الاولين يصيرون آخرين والاخرون يصيرون اولين .(مرقس 10 : 31).

ان المشهد في هذا المثل يجعلنا امام شخصين، الاول غني جدا والثاني مسكين وفقيرا جدا اسمه لعازر، لعازر هذا هو الشخص الوحيد الذي نعرف اسمه في امثال الرب يسوع .

انتبهوا الى هذه الملاحظة كان بامكان يسوع ان يقول كان هناك انسانا غني اسمه فلان فلان ، الا انه لا يقول هذا بل يدعوه فقط انسان غني ، بينما يذكر الانسان المسكين بالاسم .

ماذا نستنتج من هذا، ان هذا الانسان الغني بسبب كونه غير رحوم لم يكن له اسم في حضرة الله ، يقول الكتاب المقدس:" لا اذكر اسماءهم بشفتي"(مزمور 15: 4) بينما المسكين يذكر بالاسم بلسان الله .

في هذا المثل فكرتان اساسيتان في العقيدة، الاولى: هي ان تقرير مصير الانسان يتم مباشرة بعد الموت. اي تكون حالة النفس بعد الموت هي حالة انتظار للدينونة في شيء من العذاب للخاطئ وبينها شيء من الفرح ، فرح انتظار القيامة العامة . وفي هذه الحالة ايضا راحة ورقاد للانسان غير المثقل بالخطايا.

عظة الاحد : " الاحد الخامس من لوقا " (احد الغني ولعازر) كنيسة رفع الصليب المحيي- النبعة (2010)
+ الأب باسيليوس محفوض +

اما الثانية : هي ان التوبة لا تقوم بواسطة المعجزة كأن يعود مائت لينذرنا بل الايمان الفعال بما علم الانبياء والرسل في الكنيسة المقدسة وهو مختصر تعاليم الكنيسة على ممر الاجيال.

في هذا المثل ايضا غني استغنى عن الله وفقير لعازر اي (الله الرحوم معيني) . الغني يتنعم ويترفه كل يوم ، والفقير يشتهي ان يأكل من فضلات مائدة الغني . هذا المثل هو لكل الازمان فهو يروي قصة تلك الزمان ويروي الزمان الذي نحن فيه وكل زمان آت.

هذا المنظر في النص الانجيلي هو تكرارا اليوم ، في واقعنا الحالي في القرن الحادي والعشرين ، لم تعد مسألة غني ولعازر بل شعوبا باكملها هي الغني ، وشعوبا باكملها هي لعازر . لعازر كان يجد الفتات ويأكلها، ولكن الشعوب الفقيرة اليوم لا تجد الفتات، وان وجدتها لا تقوى ان تأكلها وتقع مكانها وتموت. هذا هو عالم الانسان اليوم اما السبب فهو قسوة الشعوب على الشعوب ولا نقول الانسان على الانسان .

في العالم اليوم هناك هم مسيطر على عقول الناس . المال اصبح مطية وغاية لطلب اللذة والسلطة والنفوذ ، لكن الرفاهية الزائدة تقودنا حتما الى قساوة القلب الى الخطيئة حسب تعليم القديس يوحنا الذهبي الفم ، وشر الخطيئة هو عدم الاحساس بالخطيئة بحسب القديس اسحق السوري .

لذلك ندد الانبياء والاباء القديسون بالخطايا الخفية ولاسيما تلك التي تستعبد الفقراء ،وتسيء اليهم .. فمن اساء الى المسكين اساء الى الله. هذا ما قاله النبي عاموص.

المال الذي بين ايدين،اذ وجدنا ، هو سيلة وليس غاية هو مثل الماء الذي يعطي الحياة وباستطاعته ان يحمل السفينة لكي يصل بها الى ميناء الخلاص ، وباستطاعته ان يكون مصدر هلاك ويقودها الى الغرق عندما يتسرب الى داخلها . هكذا يصبح المال غاية ،يصبح مصدر هلاك فيتسرب الى قلوبنا ويستعبدنا ويقودنا الى الدينونة.

يقول القديس غريغوريوس النيصصي :"ان ما يفيض عنك ليس لك فلا تستطيع ان تجعل نفسك مالكا له ." ويقول القديس باسيليوس الكبير (اخو القديس غريغوريوس النيصصي):" لا يحق لك ان تستعمل مالك لتمتع به على هواك بل انت كموكل عليه."

هذا ما حذر منه يسوع لان في المال والغنى خطر على الانسان فهو رب ثان وباب هلاك ابدي ، يسوع لم يحرمه بل حذر منه.

لان في كثير من الاحيان يحجب المال عنا الرؤيا لنرى اخانا الانسان الاخر ، كما يقول المسيح ان ترى الله في الانسان الاخر. بغنانا في كثير من الاحيان لانرى الله ، من المحتمل ان نصلي ونشعل الشموع ونتضرع لكن ليزداد مالنا..

يا ترى لماذا قال السيد المسيح هذا المثل؟ لانه عرف وعاين ان المجتمع القائم هو مجتمع بلا عدالة ، والعدالة تأتي من المسؤولين ، لهذا كل انسان مدعو ان يكون مصلحا عادلا .

قال يسوع لنا هذا المثل لكي يرينا ان هنالك حياة واحدة تمتد من الارض الى السماء، فان مقياس وتصرفاتنا على الارض هي التي تكوّن حياتنا في السماء، اذا كان الانسان فينا يتصف بما يسمى به انسان .

الانسان بانسانيته يُرى من الله والانسان عديم الانسانية لا يُرى من الله، لذلك علينا ان نفتش عليه اي على الله ونراه باخينا المحتاج الينا.

ان الله لا ينظر الينا نظرة انسان ، فهو لا يرى الانسان ان كان غنيا او فقيرا ، بل النظرة الينا تأتي من رؤية الله لنا بكوننا محبين ورحماء.

لهذا لا ترتبط محبتنا بالله الا بمحبة الاخر ومعرفة حاجاته. فالذي يعمل للحب هو مثل الذي يتحضر للموت وتتحكم فيه القيامة.

عظة الاحد : " الاحد الخامس من لوقا " (احد الغني ولعازر) كنيسة رفع الصليب المحيي- النبعة (2010)
+ الأب باسيليوس محفوض +

ان الاخر هو المركب الذي اعبر به الى الضفة الاخرى الى حياة الله. فاذا نظرنا الى الاخر فينظر الله الينا.نظرة الله الينا هي ان ننظر الى بعضنا البعض ولا ان نهمل بعضنا البعض ، فغير المحتاج من بعضنا هو مدعو للتقديم الوفير لاولئك المحتاجين من بعضنا.

ايها الاحباء: يريدنا او يقول المسيح لنا من خلال هذا المثل : ان نكون محبين ومستعدين للاتصال بعضنا مع البعض مسرعين في العطاء كرماء في العطاء ورحومين ومعتنين بعمل المحبة للفقراء ومثابرين في تأدية هذا العمل المقدس باجتهاد.

لذا يحذرنا اليوم المسيح من الانخراط المفرط في ملذات وحطام هذه الدنيا الفانية في الرفاهية الزائدة، لان الانسان المنبهر بالمال بالسلطة بالمجد بالذكاء بالعلم لا يجد عونا من الرب لانه استغنى عن المسيح .

ولكن الانجيل يعلمنا اليوم بان الغنى بحد ذاته ليس عيبا ولا الفقر بحد ذاته فضيلة ، انما قساوة القلب وعدم الرحمة وعدم الاحساس بالخطيئة هي العيب الكبير .

احبائي : كونوا حريصين على فعل الرحمة لتكونوا مساوين لله في المحبة ، ولا تخشوا من الفقر مهما كان ، اعلموا انكم اغنياء بالله وان غنى المحبة اعظم من جميع كنوز الارض.

فالهكم ومخلصكم ولد فقيرا وعاش فقيرا لكنه قام منتصرا ، فكونوا بفقركم اغنياء بايمانكم لتفوز باحضان ابراهيم . آمين